كلمة البروفسور رينيه شاموسي اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف بمناسبة حفل افتتاح شارع جان دوكرويه

3 حزيران 2011

"لا تشبه شوارع بيروت أيّ شيء، ولا مثيل لها في أيّ مكان من العالم. فهي متعرجة ونائية ومتداخلة فيما بينها ومجهولة الهوية وبالكاد مشار إليها. يصل المواطن إليها بفضل حدسه أو جرّاء العادة. وحين تسأله أين يقطن وأين يذهب يتمّ دائماً ربط العنوان بمحل تجاري أو ببائع البقالة أو بصيدلية على الزاوية أو بلافتة مشهورة في الحي أو بكنيسة أو جامع قريب إلى حدّ أننا نتساءل ما إذا كانت هذه الشوارع تحمل اسماً وحين تحمل واحداً نتساءل ما إذا كان هذا هو اسمها الحقيقي..." يعتبر هذا التوصيف البسيط لوضع شوارع بيروت الذي تمّ استقاؤه من صفحة على شبكة الإنترنت مسلياً. فليس هذا التوصيف خاطئاً، إلا أنه لا يأخذ بالاعتبار العمل الذي أنجزته منذ سنوات بلدية بيروت وعدد آخر من الشخصيات لجهة إطلاق أسماء علم على بعض الشوارع حرصاً منها على تخليد ذكرى شخصية أو مرجع.

في هذا الإطار وجدت الجامعة نفسها معنية بعملية التخطيط الكبيرة التي تسمح لبيروت بأن تكون مدينة تحتل أهمية كبرى. فنجد شارع جامعة القديس يوسف وشارع كلية الحقوق وشارع هوفلين إلى جانب شوارع تحمل أسماء شخصيات يسوعية استثمرت نفسها في العالم الثقافي اللبناني مثل شارع أمبرواز مونو وشارع جان-باتيست بولو وشارع البشير الذي يحيل إلى اسم المجلة التي أسّسها هذا الأخير عام 1870 وشارع لويس شيخو وشارع أنطوان صالحاني وشارع الأب شانتور والأب لامينس والأب أبيلا. لقد طبع جميعهم عالم الأدب وباتوا روّاد جامعتنا.

لا شكّ في أنهم ليسوا الوحيدين الذين تألقوا في جامعة القديس يوسف. فقد أدى أشخاص آخرون متواضعون أو لم يحظ خلفاؤهم بفرصة الاحتفاء بهم، عملاً رائعاً. ويتلاقى جميعهم مع جان دوكرويه الذي سيُطلق اسمه اليوم على الشارع المحيط بمبنى رئاسة الجامعة وبمبنى بيريتيك وبمقر الطلاب وكلية الابتكار والرياضة أو

بمحيط املاك عائلة قرم الخاصّة التي يخيّم اسمها على كافة هذه الأماكن باستثناء ملعب الليسيه الفرنسي-اللبناني.

لقد تحدّثنا عن جان دوكرويه حين رحل عنّا في شهر آذار 2010. ومن الجيّد أن نتطرق من جديد إلى الشخص الذي عرف في إطار إدارته لجامعة القديس يوسف ومستشفى أوتيل ديو دو فرانس أن يحدّد موقعه وأن يقول الكلمات المناسبة وأن يأخذ المواقف التي أثرت في المجتمع وفي كافة الأشخاص من غير أسرة الجامعة الذين كانوا ينتظرون وصول مسؤول يعبّر عن احترامه لعدد من القيم ويملك القدرة على الدفاع عنهم ويتحلى بجرأة تنم عن ثقة بالنفس وذلك في خضم الحرب التي واجهناها. ويجدر بنا أن ندرك أنه في ظل الانحطاط القائم، لا يسع لكلام قوي ولائق على لسان مسؤول معيّن إلا أن يؤثّر تأثيراً كبيراً.

كان الأب دوكرويه يدير عالماً صغيراً وكان وقع كلماته وقراراته قوياً. فبات شخصاً مهماً في المجتمع اللبناني ونحن نفهم السبب الذي دفع بالهيئات العليا إلى الانجذاب الى هذا الرمز. على غرار سلفه الأب شانتور الذي كان رئيس الجامعة من عام 1921 لغاية عام 1927 ومن ثمّ مدير كلية الطلب لغاية عام 1942 ومن بين أول مؤسسي مستشفى أوتيل ديو ودار التوليد الفرنسي عرف جان دوكوريه على طريقته الخاصة أن يطبع عهده وعالمه ولا يسعنا إلا أن نفرح بهذا التكريم الذي نحتفل معاً به اليوم.